التعامل الأمثل مع غير المسلمين وفق الكتاب والسنة وأثر ذلك على الفرد والمجتمع

إعـــداد:

د. فاطمة عبدالله عاشور

أستاذ مشارك في قسم المواد العامة كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية

التعامل الأمثل مع غير المسلمين وفق الكتاب والسنة وأثر ذلك على الفرد والمجتمع

د. فاطمة عبدالله عاشور
أستاذ مشارك في قسم المواد العامة كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية

• مستخلص البحث:

حدد الإسلام شرائع مقننة لتنظيم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات، وسنّ القرآن وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بنودا وطرقا لكيفية تعامل المسلم مع المسلم وغير المسلم بما يضمن صلاح المجتمعات، وتحقيق السلام والنجاح لهذه العلاقات، وفي هذا تفرد للشريعة الإسلامية يبرز عمق هذا الدين ومذاهبه الفكرية وأنماطه السلوكية. يتناول هذا البحث آلية هذا التعامل بين المسلمين وغير المسلمين، وعليه فالتساؤل الرئيس لهذا البحث هو:" ما استراتيجية التعامل مع غير المسلمين وفق الكتاب والسنة وأثر ذلك على الفرد والمجتمع المسلم وغير المسلم؟".وتتحقق أهداف البحث عبر طرح خمسة فصول أولها: الإطار النظري والمنهجي للبحث ومن ثم الفصل الثاني ويناقش المنظومة الأخلاقية التي تحدد علاقة المسلمين بعضهم ببعض، ومن ثم الفصل الثالث ويتناول مبدأ احترام الاختلاف وتقبل التعددية وأهميته، ويليه الفصل الرابع ويشمل التعامل مع غير المسلم وفق الكتاب والسنة، ويتضمن عدة مباحث: معايير وآداب التعامل مع غير المسلمين من خلال نصوص من الكتاب والسنة، تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين، صياغة آلية لكيفية التعامل مع غير المسلمين، ثم تناقش الباحثة في الفصل الخامس: الآثار الإيجابية لآلية التعامل السلمي مع غير المسلمين، ويتضمن ذكر المنافع على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع المسلم وغير المسلم، ويختم البحث بالنتائج والتوصيات المقترحة من قبل الباحثة.

الكلمات المفتاحية: التعامل الأمثل ، غير المسلمين ،الكتاب ، السنة

The optimal dealing with non-Muslims according to the Qur'an and the Sunnah and the impact of this dealing on an individual and society

Dr. Fatima Abdullah Ashour

Abstract

Islam has defined codified laws to regulate relations between individuals and societies. Also the Qur'an and the Sunnah of Prophet Mohammed, peace be upon him, set provisions and methods for how a Muslim should deal with a Muslim and with a non-Muslim in a way that guarantees the goodness of societies, and in a way that achieves peace and success for these relations, and in this specificity of Islamic law shows the depth of this religion and its doctrines intellectual and behavioral patterns. This research deals with the mechanism of this interaction between Muslims and Non-Muslims, and accordingly, the main question of this research is: "What is the strategy of dealing with Non-Muslims according to the Qur'an and the Sunnah, and what is the impact of this dealing on the individual and society?"The objectives of the research are achieved by presenting five chapters: the first is the theoretical and methodological framework for the research, then the second chapter discusses the correct standards accepted by Islam for Muslims to deal with each other, while the third chapter discussing dealing with Non-Muslims according to the

Qur'an and the Sunnah of the Prophet Mohammed, while the fourth chapter details the principle of respect for difference and acceptance Pluralism and its importance. The fifth chapter contains the positive effects of the mechanism of peaceful dealing with Non-Muslims, whether at the level of the individual or at the level of Muslim and Non-Muslim society.

Keywords: The optimal dealing, non-Muslims, the Qur'an ,the Sunnah

• المقدمة:

تقوم المجتمعات البشرية في جميع أصقاع الأرض على منظومات معينة من المعايير الأخلاقية والقيمية إذ تتحكم هذه المنظومة في كيفية التعامل بين أطياف وعناصر المجتمع بل والعلاقات مع عناصر أخرى مختلفة في مجتمعات مغايرة دينيا وثقافيا، ولا شك أن بنود التعامل بين الأفراد والمجموعات تستقى من المصادر الدينية أو القانونية بل وتُشتق من الملامح الثقافية والموروث من العادات والاتجاهات.

وديننا الإسلامي الذي ختمت به الشرائع السماوية في نسخته الأكمل التي ارتضاها الله جل وعلا لتكون خاتمة الشرائع على المبعوث الهادي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه آخر الكتب السماوية وأعظمها ليشكل القرآن والسنة مصدري التشريع الإسلامي .

والديدن الذي تقوم عليه البشرية هو الاختلاف والتباين، بل إن التغير هو سنة الله في كونه، ولهذا نجد في الكتاب والسنة معايير لكيفية التعامل بين المسلمين بعضهم البعض وأيضا للتعامل مع غير المسلمين، مما يضع صمام أمن في العلاقات الإنسانية ويضمن إحلال السلام والنجاح في هذه العلاقات.

والأخلاق الإسلامية المطلوبة بين المسلمين أنفسهم معلومة لدى أغلب المسلمين لكن طريقة التعامل مع غير المسلم تظل إشكالا حقيقيا خاصة حين إخراج هذه الكيفية من حقل التنظير إلى واقع الإجراء والسلوك.

فهذا البحث يتناول آلية التعامل مع غير المسلمين وفق محتوى الكتاب والسنة وفوائد هذه الآلية وأهمية تطبيقها لصلاح العلاقات الفردية والاجتماعية وفي هذا صلاح كبير ومنافع جمة.

• الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي للبحث

• أولا: موضوع البحث:

إن هذا البحث يتناول آلية التعامل الأمثل مع غير المسلمين وفق ما جاء في الكتاب والسنة، ويتضمن أيضا المعايير الصحيحة التي ارتضاها الإسلام لتعامل المسلمين مع بعضهم البعض، وفي طرح هذه الآلية يفصّل البحث مبدأ

احترام الاختلاف وتقبل التعددية وأهميته، ومن ثم يقرر الآثار الإيجابية لآلية التعامل السلمي مع غير المسلمين سواء على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع المسلم وغير المسلم.

ومن المؤكد أن هذا الموضوع قد تم تناوله سابقا في بحوث ودراسات كثيرة لكن أصالة هذا البحث تتجسد في حيثيات معينة تُوضح في أهمية البحث.

• ثانيا: أهمية البحث:

تتركز أهمية هذا البحث في كيفية صياغة الاستراتيجية التي تحدد بنود التعامل مع غير المسلم والتي تم بناؤها بناء على ما تم اشتقاقه من نصوص الكتاب والسنة النبوية من زوايا جديدة وبوعي مختلف، كما تضع الباحثة آليات جاهزة للتعامل بما يتناسب مع النمط الاجتماعي المعاصر آخذة في الحسبان التحديات الموجودة في العالم الحاضر نظرا لكثرة الفتن السياسية والحضارية وتأثير العولمة والثورة التقنية وغيرها من المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية، وتتكامل أهمية البحث في طرح منافع التعامل بالاستراتيجية المطروحة ومدى ملائمتها لتوفير مناخ مناسب لتحقيق السلام والتكامل بين الأمم والدول والأفراد على حد سواء، فنسأل الله التوفيق والسداد.

• ثـــالثا : أهــداف البحث :

الهدف الرئيس لهذا البحث هو:

"صياغة استراتيجية التعامل مع غير المسلمين وفق الكتاب والسنة وأثر ذلك على الفرد والمجتمع ".

وتنبثق عدة أهداف فرعية كما يلي:

- بيان منظومة التعامل الصحيحة بين المسلم وأخيه المسلم.
- اشتقاق الآليات المهمة من نصوص القرآن الكريم والمتضمنة للتعامل مع غير المسلمين.
- شرح معايير التعامل مع غير المسلم وفق الهدي النبوي وما جاء في السنة.
- صياغة استراتيجية للتعامل مع غير المسلم صالحة للتطبيق مستنتجة من الاشتقاق من الكتاب والسنة.
- توضيح منافع استخدام هذه الآلية على مستوى الفرد والجماعة.

• رابـــــعا: أسئلة البحث:

السؤال الرئيس لهذا البحث هو: "ما كيفية التعامل الأمثل مع غير المسلم وفق الكتاب والسنة؟".

والتساؤلات الفرعية هي :

- ما المنظومة الصحيحة للتعامل بين المسلمين بعضهم البعض؟

- كيف يمكن مواجهة الاختلاف وتقبل الاختلاف والتباين؟
- ما الآليات التي يمكن تقنينها من تفصيل بعض نصوص القرآن والسنة المتعلقة بهذا الموضوع؟
- هل هناك آثار إيجابية وفوائد لتطبيق هذه الآلية في التعامل مع غير المسلم؟

• خامسا: منهج البحث:

يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي: في توضيح كيفية التعامل الصحيحة التي قررها الكتاب والسنة.

والمنهج الموضوعي : من خلال طرح النصوص وشرحها.

كما يتبع المنهج التحليلي والاستنباطي: في استقراء النصوص وبناء وصياغة الاستراتيجية المنشودة واستنتاج الفوائد والاشتقاقات.

• سادسا: حدود البحث ومجاله:

يقتصر هذا البحث على صياغة استراتيجية التعامل مع غير المسلمين وتبيين النتائج الإيجابية لهذه الآلية في التعامل.

• سابعا: مصطلحات البحث:

- التعامل الأمثل: التعامل مصدر اسمي مشتق من الفعل الثلاثي عمل والفعل الرباعي "عامل"، وتعامل الشريكان أي عامل كل منهما الآخر(المعجم الجامع –ص١٤٣). وعامله أي تصرف معه، وتعامل التجار في السوق أي تبادلوا الخدمات.(معجم الغني-ص١٥٧). والأمثل مشتق من الفعل "مَثُلَ" ويُعنى به التفضيل، وهؤلاء أماثل القوم أي خيارهم، والمريض اليوم أمثل أي أفضل حالا من حاله السابق(المعجم الوسيط-ص٢٢٠).
- الكتاب والسنة: مصدرا الشريعة الإسلامية اللذين سنهما الله لعباده وهما القرآن الكريم وهو كلام الله ومعه السنة المطهرة التي هي أيضا وحي من عند الله.

• ثامنا: الدراسات السابقة:

• الدراسة الأولى: بحث مقدم من الباحث ممدوح عبد الرحمن فرحات بعنوان [مظاهر التعايش السلمي مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي]، مقدم لكلية الشريعة والقانون بأسيوط-جامعة الأزهر.

نشر البحث في مجلة الكلية عدد٣٢ ج١ عام ٢٠٢٠.

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد في مفهوم التعايش السلمي، وعالمية الدين الإسلامي، وأربعة مباحث، المبحث الأول: علاقة الشريعة الإسلامية بالشرائع الأخرى، وبينت فيه علاقة الشريعة الإسلامية بالشرائع السماوية السابقة، وعلاقة الشريعة الإسلامية بالشرائع غير السماوية، والمبحث

الثاني: الضوابط الشرعية المنظمة لعلاقة المسلمين مع غيرهم في البلاد الإسلامية، وبينت فيه، ضرورة التمييز بين الثوابت والمتغيرات من الأحكام عند الدعوة للتعايش الآمن، المنهج الوسطي في التعايش الآمن بين الناس، استحضار المقاصد والمآلات عند التعايش الآمن، ضرورة التكامل بين مظاهر وصور التعايش الآمن ووسائله، والمبحث الثالث: موقف الشريعة الإسلامية من غير المسلمين ونظرتها من التعايش السلمي وقبول الآخر، وبينت فيه التوصيف الفقهي للعلاقة بين المسلمين وغيرهم، وذكرت الأدلة على علاقة المسلمين بغيرهم والتعايش السلمي وقبل الآخر، والمبحث الرابع: مجالات التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، وبينت فيه التعايش الديني، الاجتماعي، الاقتصادي، التعايش الثقافي، التعايش السياسي، والخاتمة، وجاءت أهم النتائج بما يلي:

- سماحة الدين الإسلامي مع غير المسلمين في كل زمان ومكان.
- أن التوصيف الفقهي للعلاقة مع غير المسلمين يشير لمدى اهتمام الإسلام لحسن هذه العلاقة.

التوصيات: وأوصى البحث بضرورة إجراء دراسات أخرى تبحث في مجالات التعايش السلمي مع غير المسلمين بالتفصيل والإفادة، كما أوصى بتعميم التوصيف الفقهي لهذه العلاقة لتنمية الوعي العام عند الأفراد والجماعات.

وتختلف دراستي هذه عن تلك الدراسة كون هذا البحث يقدم آلية يمكن الاستفادة منها للتطبيق أثناء التعايش والتعامل مع غير المسلمين.

- **الدراسة الثانية: بحث مقدم من الباحث سماحة شيخ الأزهر الدكتور علي جمعة للرابطة المحمدية للعلماء في المغرب بعنوان" الهدي النبوي في التعايش مع الآخر " في أكتوبر عام ٢٠٢١ .**

واشتمل البحث على عدة مباحث تذكر تفصيلا أربعة نماذج تركها النبي الكريم وتوضح علاقة المسلم بالآخر أولها نموذج مكة، وكان المقام فيها هو مقام الصبر والتعايش كما سنرى تفصيلا. ثانيا: نموذج بقاء المسلمين في الحبشة، والمقام فيها مقام الوفاء والمشاركة. ثالثا: نموذج المدينة في عهدها الأول، والمقام فيها مقام الانفتاح والتعاون. رابعا: نموذج المدينة في عهدها الأخير، والمقام فيها مقام العدل والوعي قبل السعي. ولا يخرج بقاء المسلم في مجتمعه عن هذه الصور الأربعة، ويجب علينا أن نعي حقائق هذه النماذج وأنها صالحة للاستفادة منها للمسلم حسب حاله، وأن بعضها لم ينسخ بعضا، بل تنزل أحكامها بحسب الحال، ونستفيد من سنة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وسيرته على كل حال.

وجاءت نتائج البحث تؤكد سماحة النبي الكريم في التعامل في كل تلك الفترات والأحوال مع غير المسلمين بالرغم من اختلاف الظروف، وأوصى بضرورة اتباع الهدي النبوي والتأسي به عليه الصلاة والسلام.

ويتميز بحثنا هذا عن سابقه كون السابق ينحصر في هدي النبي عليه السلام في التعامل بينما يزيد هذا البحث بتوضيح هدي المصدرين القرآن والسنة في هذا الشأن.

- **الدراسة الثالثة: بحث ماجستير مقدم من الطالب كينا محمد بعنوان [التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين] مقدمة بقسم الشريعة والعقيدة لكلية الدراسات الإسلامية بجامعة إفريقيا العالمية عام ٢٠٢٠.**

وهدفت الدراسة إلى الوقوف على الأسباب التي تحول دون تطبيق التعايش السلمي في كوت ديفوار، ووضع ضوابط وموجهات الستمرارية التعايش السلمي، ومن ثم وضع وسائل وآليات لتحقيق التعايش السلمي في كوت ديفوار.

النتائج :

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج، منها :

- إمكان التعايش السلمي بين المسلمين والنصارى في مجتمع واحد، تعدد فيه الملل والنحل.
- يدعو الاسلام إلى التعايش السلمي عن طريق التسامح واحترام آلخر
- تدعو النصرانية من خلال تعاليمها إلى محبة أعدائها لايجاد مناخ مناسب للتعايش السلمي بين النصرانية والآخر.

أما التوصيات فقد أوصى بما يلي :

- الحرص على استمرارية التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في المجتمع إليفواري. 2 .صياغة نظرية التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في كوت ديفوار على المنظور الديني والدستوري ال التقليدي.
- الاهتمام بالبحث عن القواسم المشتركة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس لتسهيل التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في كوت ديفوار.
- دراسة نظرية التعايش من خلال الاديان دراسة موضوعية وواقعية.
- الالتزام بضوابط التعايش بين المسلمين والمسيحيين لتقديم تعايش نموذجي رائع على صعيد العالم.
- وعلى إليفواريين أن يقدموا نموذجا واضحا وصحيحا في التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين.
- بث ثقافة التعايش الديني والسلمي في المجتمع إلفواري بمنظور الأديان والدستور والأعراف والتقاليد .
- الاهتمام بالتعايش الديني والسلمي على مستوى رجال الدين والحكام.
- ويختلف هذا البحث عن تلك الدراسة كونه يتناول العلاقة مع غير المسلمين عموما وليس فقط المسيحيين كما انحصر ذاك البحث.

• ثانيا: خطة البحث التفصيلية:

يتكون هذا البحث من خمسة فصول وخاتمة هي :

• الفصل الأول : الإطار النظري والمنهجي للبحث .
• الفصل الثاني: المنظومة الأخلاقية والتعامل بين المسلمين
• المبحث الأول: مكانة الأخلاق في الإسلام وأهميتها:

تعد الأخلاق ضرورة من ضروريات الحياة، فالإنسان كائن اجتماعي من الدرجة الأولى وخلقه الله وفق معايير فطرية تجعله عنصرا ناجحا في جماعة.

يقول الفيلسوف وعالم الاجتماع ابن خلدون: " الإنسان كائن اجتماعي، وإذا كان الإنسان اجتماعيا بطبعه، ومتميزًا بالعقل، ولديهَ من حاجات الحياة المعروفة والضرورية لبقائه، ما لا يستطيع أن يلبيها بمفرده ولهذا كان التعاون داخل الجماعة، والتي كثمرة من ثمار تعاونها أنتجت الحضارة"(المقدمة ، مجلد ١ ، ص٨٩)..

وفي هرم ماسلو للاحتياجات، تأتي الحاجات الاجتماعية (الصداقة والعلاقات الحميمة والأسرية)، تأتي في المرتبة الثالثة بعدَ الحاجات الفسيولوجية والحاجة للشعور بالأمان، حيث أنّ الحاجة للانتماء وللشعور بالقبول والحب من الآخرين، وبأنّ الإنسان جزء من مجتمع أكبر منه، تساعده على التخلص من القلق، والاكتئاب، والتوتر وتحميه من العديد من الأمراض النفسية.

قامت جامعة هارفارد بأطول دراسة عرفها التاريخ بدءًا من عام ١٩٣٨ بالبحث ودراسة حياة ٢٦٨ طالبًا في عامهم الدراسي الثاني (Harvard study of Adults development).

وكشفت الدراسة - في نتيجة غير متوقعة - أنَّ الصحة والسعادة تتأثر تأثرا قويا بنوعية العلاقات التي يملكها الإنسان مع عائلته، أصدقائه ومجتمعه. فكلما كانت علاقاته أقوى وأعمَق؛ يتأخر التدهور الجسدي والعقلي، ويصبح الإنسان أكثر رضى وسعادة، بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل المال، والشهرة، والطبقة الاجتماعية، ومعدل الذكاء، والجينات..

ومن ذلك حب الإنسان الاجتماع بالناس ولقائهم، فلقد قامت أحكام الإسلام بتأكيد هذه الفِطرة، وجعل أحكامه مُنسجِمة معها؛ فقد رغّب المسلمين بمجالسة الأخيار والاجتماع بهم، وبأن يتعاون بعضهم مع بعض على البرِّ والتقوى؛ قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى البرِّ وَالتَّقوَى) [المائدة: ٢].

قال الإمام النووي: "باب فضل الاختلاط بالناس، وحضور جُمَعهم وجماعتهم ومشاهد الخير، ومجالس الذِّكر معهم، وعيادة مريضهم، وحضور

جنائزهم، ومواساة محتاجهم، وإرشاد جاهلهم، وغير ذلك من مصالحهم، لمن قدَر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقمَع نفسه عن الإيذاء، والصبر على الأذى.

اعلم أن الاختلاطَ بالناس على الوجه الذي ذكرتُه هو المختار الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وكذلك الخلفاء الراشدون، ومن بعدهم من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخيارهم، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم، وبه قال الشافعي وأحمد، وأكثر الفقهاء رضي الله عنهم أجمعين"[١].

وقد أمرنا ربنا بالاجتماع معتصمين بحبل الله فقال -سبحانه-: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال عز من قائل: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، ونهانا عن الفرقة والتنازع فقال: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

ومعلوم أن الجليس الصالح خير من الوَحدة، وهناك حديث جميل حوله كلام، لكن معناه صحيح جدًّا وهو قوله: ((والجليس الصالح خير من الوَحدة))؛ رواه الحاكم (٣: ٣٤٣).

وترتبط أغلب العبادات في أدائها على القيام بها في جماعة مثل الصلاة وحلقات الذكر، من الاختلاف والتفرق.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بالجماعة، وإياكم والفرْقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، مَن أراد بحبوحة الجنة، فليَلزم الجماعة، مَن سرَّته حسنتُه وساءته سيئته فذلكم المؤمن))؛ رواه الترمذي) ٢١٦٥.

ولا يوجد مجتمع على ظهر البسيطة يخلو من منظومة أخلاقية أيا كان مصدرها، مهما كانت العقيدة الروحية التي تقود المجتمع فلا بد أن يتفق أفراد ذاك المجتمع على صفات قيمية تنظم العلاقات سواء في المجتمعات التي تسودها الشرائع السماوية أو القوانين الوضعية.

الأخلاق هي "الطبع والسجية والدين الذي ينبع من اعتقاد الإنسان الداخلي، وتؤكد الأخلاق هذا الاعتقاد سلوكا عمليا يظهر على أفعال الإنسان لتكون هي صفته وسلوكه في الصورة الظاهرة"، فالأخلاق هي قيم

ثابتة في النفس، تترجمها الأفعال، وقد تكون أخلاق الإنسان حسنة محمودة طيبة، وقد تكون الأخلاق سيئة مذمومة، وعليه فإن الأخلاق تعلب الدور البارز في حماية المجتمع من الانهيار والفساد والانحلال والاضطرابات.(المجنون، أهمية الأخلاق في بناء المجتمع،ص١٤٤).

والإسلام جاء ليكمل مكارم الأخلاق، فأبقى على ما كان عليه الناس من أخلاق حسنة وأثنى على حُسن الخلق وحث على التحلي بها لما لها من أهمية كبيرة على الفرد والمجتمع وفيما يأتي عرض موجز لأهميتها:

- التحلي بالأخلاق الحسنة هي طاعة وامتثال لأمر الله تعالي، فقد ذكر الله تعالى في محكم كتابه عددًا من الأخلاق الحسنة وأمر المسلم بالتخلق بها، ونهى كذلك عن الأخلاق السيئة وأمر بالانتهاء عنها، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ} [النحل: ٩٠]. ٢-الأَخْلاَق الحسنة هي صفة المسلم وسمته العامة، وأحد أهم مقومات الشخصية المسلمة، فالإنسان شكل ومضمون؛ والأخلاق هي المضمون الذي تنعكس صورته على تصرفات الإنسان واعتقاداته، فإن أهمية عناية الإنسان بأخلاقه وحسن باطنه وفكره، لا تقل أهمية عن اهتمامه وعنايته بمظهره وهندامه العام.
- غياب هذه الأخلاق يؤدي بالمجتمع إلى التفكك وغياب الأمن والاستقرار والتصارع على حساب المصالح الفردية وبالتالي انهيار العلاقات وسيادة الفوضى(المعتق،ص٣٤).

• المبحث الثاني: أنواع الأخلاق :

يلاحظ بأن الأخلاق تحكم أمورا ثلاثة في الإنسان وتظهر في ثناياها، ألا وهي : القلب واللسان وباقي الجوارح.

• أولا: القلب:

فالقلب له أعمال باطنة تشمل سجايا سيئة مثل الحسد والحقد والكراهية وسوء الظن بالله والغل وغيرها مما تصنف من أمراض القلوب، وأيضا هناك أعمال باطنة أو أخلاق باطنة صالحة مثل حب الله ورسوله وحسن الظن بالله وحب الخير والرضا والتفاؤل وغيرها،

وأردت هنا أن أضيف تأثير وتحكم الأخلاق في العقل إلا أني اكتشفت أن القلب يحكم العقل كما يقرر القرآن بل إن المجال الكهربائي للقلب أقوى ستين مرة من المجال الكهربائي للدماغ والخلايا العصبية للقلب أقوى بمراحل منها في الدماغ وهذا الكشف العلمي تأكده الآية الكريمة في سورة الحج﴿لهم قلوب يعقلون بها﴾"٤٦". (النابلسي_ خطب الجمعة – خطبة١١٢٨).

كما تدل الدراسات بأن القلب يُخلق قبل الدماغ في الجنين، ويبدأ بالنبض منذ تشكله وحتى موت الإنسان. ومع أن العلماء يعتقدون أن الدماغ هو الذي

ينظم نبضات القلب، إلا أنهم لاحظوا شيئاً غريباً وذلك أثناء عمليات زرع القلب، عندما يضعون القلب الجديد في صدر المريض يبدأ القلب بالنبضان على الفور دون أن ينتظر توصيلات الدماغ، معنى ذلك هو يعمل من تلقاء ذاته، هذه الحقيقة الأولى اكتشفت أثناء زرع القلب.

وهذا يشير إلى استقلال عمل القلب عن الدماغ، بل إن بعض الباحثين اليوم يعتقد أن القلب هو الذي يوجّه الدماغ في عمله، بل إن كل خلية من خلايا القلب لها ذاكرة، فالقلب هو المحرك الذي يغذي أكثر من ثلاثمئة مليون خلية في الجسم وهناك دراسات علمية تأكد بأن لكل خلية في الجسم ذاكرة أيضا.

وعليه تستنتج الباحثة بأن ظهور نتائج الأخلاق التي تنبع من العقائد والضمير الخلقي يتم على نطاق القلب والعقل الذي ثبت أن القلب يحكمه كفرع من أصل.

أما السنة المطهرة فقد جاء فيها ما يثبت كون القلب أكثر ما يعبر عن حسن الخلق أو سوء الخلق وهو ملك الأعضاء كلها.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ). رواه البخاري(٥٢) ومسلم(١٥٥٩).

عن عياض المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته : (أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ... وفيه : أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ). رواه مسلم (٢٨٦٥).

فرقة القلب ورحمته من الفضائل التي توجب الجنة ونعيمها.

- **ثانيا : اللســـــــان:**

اللسان جارحة من الجوارح وهو عضو مهم وخطير في جسم الإنسان، وصلاحه شأن يرفع من قيم المسلم عند ربه، وبه تتحقق أنواع من العبادات كالصلاة والذكر والتسبيح وقراءة القرآن والكلمة الطيبة، وبفساده يصبح الفرد سيء الخلق منفر الطباع.

وعليه فإن أعظم الفضائل الأخلاقية تظهر عبر قناة اللسان ، وأسوأ الطباع أيضا مثل قول الزور والكذب والمجون والغيبة والنميمة والبهتان والتجاوزات كلها تكون من قبل اللسان.

عَنْ عبدالله بن عمر رضي اللَّهُ عَنهُمَا، قَالَ : اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَعُودُهُ.. وفيه:(أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا . وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، أَو يَرْحَمُ ،) .البخاري(١٣٠٤) ومسلم(٩٢٤).

فيه إثبات حزن القلب، وأنه سبب دمع العين، وأن المصائب مما تحزنه، وفي هذا بيان وتحذير شديد اللهجة لضرورة ضبط الجوارح كاللسان عند المحازن، لكيلا يؤاخذ العبد بسببها، فإن كان هذا هو المقرر ساعة الحزن والمصاب فما بال المسلم بباقي أحواله، فهذا يدل على أن ضبط اللسان في سائر الأوقات أولى.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال» :إذا أصبَح ابن آدَم، فإن الأعضاء كلها تَكفرُ اللسان، تقول :اتَّق الله فِينَا، فإنَّما نحن بِك؛ فإن استَقمْتَ استَقمْنَا، وإن اعْوَجَجْت اعْوَجَجْنَا" (صحيح-رواه الترمذي).

وهذا يدل على سيطرة اللسان وتزعمه لكثير من الجوارح فهو ترجمان القلب ومغرفته لذا فالأخلاق محكها اللسان والرسول صلى الله عليه وسلم نبه لخطورة اللسان كونه سبب لأن يكب الناس في النار على وجوههم من نتاج حصاده.

- **ثالثا: الجوارح:**

وهي سائر أعضاء جسم الإنسان وتشمل كل أجزاء جسده والحواس الخمس.

فكل جزء من جسم الإنسان يعمل وفق أخلاقيات ذاك الشخص وقيمه، بل حتى الشكل الخارجي من ملبس ونمط في قص الشعر أو طريقة اللباس تعتبر من تمام الأخلاق أو قصورها، فترك الحجاب والسفور سوء خلق ونزع حياء وترك فريضة، وإسبال الإزار بنية الكبر سوء خلق وتشبه المرأة بشكل الرجال والعكس من سوء الخلق ويضاد أوامر الله ويوجب اللعن والعياذ بالله.

والعين حين تتطاول للفرجة على النساء في هذا قصور أخلاقي، وحين تتجاوز بمشاهدة المحرمات كذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"كتب على ابن آدمَ حظه من الزنا فهو مدرك ذلك لا محالة ، فالعينان تزنيان وزناهما النظَرُ ، والأذنان تزنيان وزناهما السمعُ ، واليدان تزنيانَ وزناهُما البطشُ ، والرِّجلان تزنيانَ وزناهُمَا المشيُ ، والقلبُ يتمنى ويشتهي ، والفرجُ يصدقُ ذلك أو يكذبه" (ابن تيمية :مجموع الفتاوى – ١٠/١٤-صحيح).

ولا ينفعُ اعتقادٌ بالقَلْبِ بدون عَمَل الجوارح، فالأعمالُ جزءٌ من الإيمانِ، والإيمانُ لا يصِحُّ ولا يستقيمُ بدونِها، قَالَ سَعيدُ بنُ جُبَير: (لا يُقبَلُ قولٌ إلَا بعَمَل، ولا يُقبَلُ عَمَلٌ إلَّا بقول، ولا يُقبَلُ قولٌ وعَمَلٌ إلا بنيَّةٍ، ولا يُقبَلُ قولٌ وعَمَلٌ ونيَّة إلا بنيَّةٍ مُوافِقةٍ للسُّنَّة) .

فجوارح الإنسان أكثر ما ينبئ عن أخلاقياته وسجاياه.

من كل ما تقدم تخلص الباحثة إلى أن الأخلاق التي تؤثر في التعامل والسلوك على ثلاثة محاور رئيسية:

- أعمال القلوب ومحتواها ولها تأثير كبير في تعامل الإنسان المسلم مع أخيه المسلم، فالحسد بغض قلبي لكنه قد يترجم في كلمة سيئة وتصرف بشع وهكذا، والحقد يؤثر على السلوك ويشينه، والغل قد يجعل تصرفات المسلم مع أخيه المسلم غير طيبة والعكس صحيح فحب الآخر يجعل القول له جميلا والتصرف معه سليما.
- أقوال اللسان: فكل ما يصدر عن اللسان إنما يصدر بسبب دافع الأخلاق التي يتبناها المسلم، ومن يتصف بحسن الخلق كان لسانه عفيفا طاهرا والعكس، والمسلم ذو الأخلاق يحرص على مجاهدة لسانه والتحكم به حتى حين الغضب أو الخوف أو الحزن كما تقدم، خاصة حال الغضب الذي حذر منه رسولنا الكريم عليه السلام.
- أعمال الجوارح التي تنبئ بوضوح عن المنظومة القيمية التي يتبنها المسلم مع إخوته من المسلمين في جميع أحواله على اختلافها.

وهذا السرد والاستدلال كان مدخلا انتهجته الباحثة لتأكد على أن التعامل مع المسلمين يكون بالأخلاق الطيبة كما قررها القرآن والسنة وأيضا العلاقة مع غير المسلمين كما سيتضح في الفصول التالية.

• الفصل الثالث: مبدأ احترام الاختلاف وتقبل التعددية وأهميته

خلق الله تعالى الكون وفيه من التعدد والزخم في أنماطه وصفات مخلوقاته وبدع مكنوناته ما يورث العجب والانبهار والاعتراف بألوهية الله وقدرته اللا محدودة.

وفي الواقع فإن هذا الثراء والزخم في جمال الخلق وروعة المخلوقات يشمل جميع ما برأه الباري من أنظمة فلكية وأرضية وجميع ما ظهر على كوكب الأرض من إنس وحيوان ونبات وحشرات وجماد، بل إن كل دائرة من هذه الدوائر تخفي تحتها ملايين الدوائر من الاختلاف والتباين التي تنبئ عن قدرة الله وحده.

ومبدأ الاختلاف والتباين يثبت كينونة التغير في حياة البشر على الأرض، ويظهر واضحا في عدة أمور تلخصها الباحثة كما يلي:

- وجود التضاد في كثير من المظاهر الكونية والبشرية وغيرها حيث تضاد الألوان والأنواع والأنماط والأشكال وتكاملها أيضا دليل على مبدأ

الاختلاف، وأكبر هذا التضاد كظاهرة كونية يتجسد في دورة الليل والنهار وتعاقب الفصول وغيرها، يقول تعالى (والليل إذا يغشى ❖والنهار إذا تجلى)"الليل-١-٢".

- تنوع الفصائل الحيوانية والنباتية تنوعا مهولا يصل إلى ملايين الفصائل والمجموعات من المخلوقات بما يحير العلماء ويكشف حقيقة وجود الخالق بما لا يقبل الشك.
- تباين أشكال البشر وأجناسهم وألوانهم وأحجامهم ناهيك عن لغاتهم وثقافاتهم يدل على أن الاختلاف سنة الله في الأرض، بل جعل الجنس البشري مكون من نوعين رئيسين هما الذكر والأنثى ، يقول تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)"الحجرات،١٣".
- تنوع وتباين وتعدد أنواع الجماد على الأرض ما بين الماء واليابسة، الجبل والوادي، المنبسط والمتعرج، وأنواع تصل للآلاف من الأحجار والثروات والماء ذاته يشمل عشرات الأنواع والأشكال ما بين مالح وعذب ومكثف وغاز وجليد وهكذا فالمنظومة لانهائية من دلائل الاختلاف والتعددية على ظهر الأرض.
- مراحل عمر الإنسان ذاتها عبارة عن سلسلة من التغيرات العجيبة والمبهرة فقد خلق الله الإنسان على أطوار ومراحل متتابعة ومتلاحقة ومتكاملة وتختلف كل مرحلة عن الأخرى في الصفات والملامح ، يقول تعالى (وقد خلقكم أطوارا)"نوح-١٤".

ويقول تعالى(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) ٥٤ - الروم) .

وعليه تستنتج الباحثة أن تقبل الاختلاف والتغير من سنن الكون وإلا ما كان الإنسان ليحتمل الاختلافات التي يمر بها في حياته ومن يرفض الاختلافات العمرية أو لا يتكيف معها يصاب بالانحرافات والأمراض النفسية .

ويندرج مبدا الاختلاف أيضا على اختلاف الرؤى والأفكار والقناعات والمذاهب الفكرية والعقلية والعلم وفروعها والعقائد، كل ذلك يدل على ضرورة اتخاذ موقف موضوعي أمام حقيقة الاختلاف وتقبلها، وإلا صارت الحياة إلى كوارث وحروب ومآسي، وهذا على مستوى الفرد والجماعة ، فالزواج لا يستمر وينجح إلا بتقبل الاختلاف، والصداقة كذلك بل جميع العلاقات الإنسانية تتطلب تقبل الاختلاف والمختلفين عنا وإلا حالت إلى فساد ودمار، إذ أن الابن يختلف عن أبيه والأخ يختلف عن أخيه .

اعتبر القرآن الاختلاف آية من آيات الخالق فجاء فيه ما يؤكّد ذلك "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ"(الروم-٢٢)، وإذا كان القرآن قد أقرّ بأنّه "وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا"(البقرة-١٤٨)، فإنّه لا مبرّر أن نرفض حق الاختلاف وأن نصرّ على امتلاك الحقيقة الدينية دون غيرنا من المنظومات والمقاربات(المبارك-مقالات-٢٠١٧).

ويقول تعالى "وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ"(هود-١١٨) ولذلك خلقهم الله متباينين في رؤاهم وتصوّراتهم وهو ما يجسّده نصّ الآية التالية "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"(المائدة-٤٨).

ويعرف الاختلاف بأنه "التباين في الرأي والمغايرة في الطرح" (محسن،٢٠١٨،ص٣٢) ، وقد ورد فعل الاختلاف كثيرا في القرآن الكريم، قال تعالى:{ فاختلف الأحزاب من بينهم } (مريم-٣٧) ،وقال تعالى:{ فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون }(البقرة-١١٣) ،وقال تعالى:{ وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم }(البقرة-٢١٣) ،وقال تعالى:{ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله} (الشورى-١٠). أما الخلاف فهو مصدر من خالف إذا عارضه(العريفي،٢٠٢١،ص٣٥) ،قال تعالى:{ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه } (هود-٨٨) ،وقال تعالى: { فليحذر الذين يخالفون عن أمره }(النور-٦٣).

قال الشافعي : " ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة" .

وقال : "ما ناظرت أحداً إلا قلت اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه فإن كان الحق معي اتبعني وإذا كان الحق معه اتبعته" (قواعد الأحكام-ص١٤٤).

وكان مالك يرفض حمل الناس على الموطأ، قال مالك للخليفة العباسي – حينما أراد حمل الناس على الموطأ وهو كتاب مالك وخلاصة اختياره في الحديث والفقه – "لا تفعل يا أمير المؤمنين برا أن لكل قطر علماءه وآراءه الفقهية " ، فرجع الخليفة عن موقفه بسبب هذا الموقف الرفيع من مالك في احترام رأي المخالف وإفساح المجال له.

قالت عائشة عن بعض الصحابة وقد اختلفت معه : " أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ".

جميع ماسبق يفصل الفرق بين الاختلاف المحمود والطبيعي وفق سنة الكون، والخلاف غير المحمود والذي ينتج عن التعصب والانتصار المبالغ فيه للرأي والأنا.

وتستنتج الباحثة أهمية مراعاة مبدأ الاختلاف في تاريخنا الإسلامي ومراعاة الأفكار المضادة، وفي هذا مدخل للفصل الرابع .

• الفصل الرابع: التعامل مع غير المسلم وفق الكتاب والسنة

• المبحث الأول: معايير وآداب التعامل مع غير المسلمين من خلال نصوص من الكتاب والسنة:

في الفصل السابق أوردت الباحثة بعض الاستشهادات من القرآن الكريم والتي تنبه إلى تقبل الاختلاف في الملة أو المذهب أو حتى في الرؤى والأفكار العادية في حياة الإنسان اليومية.

ومن حيث التعامل لابد من التفريق بين التعامل مع غير المسلم بشكل عام وغير المسلم من أهل الكتاب، وفيما يلي بنود التعامل العامة مع الآخر من سكان الكرة الأرضية أيا كانت ملته ومرجعيته:

- التعامل السلمي المتسم بالرقي والتهذيب، يقول تعالى:(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)"الممتحنة -٨"، وجاء في تفسير ابن كثير معنى الآية أن الله تعالى لا يمنعكم من الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلون المسلمين كالنساء والمستضعفين منهم بل وتشمل حسن التعامل مع الوالدين إن كانا كافرين والمعارف والأصدقاء أيضا طالما لا يقومون بأي أذى أو اعتداء، حدثنا عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه قال : قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا : صناب ، وأقط ، وسمن ، وهي مشركة ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها ، وأن تدخلها بيتها ، فسألت عائشة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله ، عز وجل(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) إلى آخر الآية ، فأمرها أن تقبل هديتها ، وأن تدخلها بيتها. (صحيح-البخاري-٢٦٢٠).وتحدد هذه الآية أسلوب التعامل مع الكافر بطريقين رئيسين هما: البر وهي كلمة تعني الإحسان وقد جاء هذا اللفظ في طريقة التعامل مع الوالدين في أكثر من موقع في السنة الشريفة، وهنا تستنتج الباحثة أن درجة التعامل الطيب إنما تكون في أعلى الدرجات، والطريق الآخر هو الإقساط ويعنى به العدل والإنصاف في التعامل فلهم حقوقهم ولا تستحل أموالهم وممتلكاتهم .
- ضمان حرية الاعتقاد فلكل إنسان الحق أن يختار ما يدين به، ولا إكراه في الدين كما ورد في سورة البقرة فالنجدان واضحان من حق وباطل، وجعل الله هذه الحياة لاختبار الخلق ليحدد كل منهم الطريق الذي يختاره ويحاسب بناء على ذلك الاختيار.وهنا تستدل الباحثة على دحض حجة الإرهابي والمتشدد بإجبار الناس على دخول الإسلام وهدر دماء غير المسلمين فالله جعل هذا الأمر اختيارا يمارسه الإنسان بكامل إرادته، والله تعالى يقول:(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا)" يونس-٩٩".

- حفظ الكرامة الإنسانية فقد كرم الله الإنسان بشكل عام سواء كان مسلما أو غير مسلم"د.محمود الصوصو، ملاحق الخليج، يوليو ٢٠١٨"، يقول تعالى (ولقد كرمنا بني آدم)"الإسراء -٧٠".
- حق العمل والتكسب والتملك: فالإسلام أعطى غير المسلمين حرية العمل والكسب وممارسة أنواع النشاط الاقتصادي في البيع والتجارة وجميع المعاملات المالية فحقهم كحق المسلمين.

وقد استعان الرسول الكريم بدليل مشرك في هجرته للمدينة، وهو عبدالله بن أريقط الليثي، وتستنتج هنا الباحثة مشروعية استقدامهم للتوظيف والاستفادة من خبراتهم وعلومهم وليكونوا مدربين للمسلمين فالمؤمن يبحث عن الحكمة والفائدة أينما كانت.

هذه البنود تعمم للتعامل مع غير المسلمين في أي مكان إذ أن المسلم عليه أن يتخذ هذه الطرق أينما قابل كافرا على ظهر هذه البسيطة.

إلا أن هناك قائمة أخرى من السلوكيات والمعايير يجب اتخاذها في حال كان هناك تعدد مذهبي وعرقي في ذات الدولة، وتتلخص فيما يلي:

- حقهم في التزام شرعهم: فلهم محاكمهم الخاصة بأحوالهم الشخصية، كالزواج والطلاق والميراث، ولا يعاقبون على ما يرونه حلالا في شرعهم.
- ثبوت آثار أنكحتهم في النسب والمهر والعدة والتمكن من الوطء.
- عقودهم ومعاملتهم فيما بينهم صحيحة، وإنّ مخالفتهم للإسلام لا تؤثر في صحتها، ودليل ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من اليهود واستقرض منهم، ورهنهم درعه
- حقهم في الزواج وفقا لديانتهم: يقول الإمام ابن القيم في كتابه «أحكام أهل الذمة»: (لم ينص أحد من أئمة الإسلام على بطلان أنكحة غير المسلمين ولا يمكن لأحد أن يقول ذلك).

وهذا التعامل يفترض أن يُسن من قبل النظام الحاكم ويطبق على المواطنين.

ولتحديد طبيعة العلاقة مع غير المسلمين ، يمكن تصنيف غير المسلمين إمّا أهل حربٍ، وإمّا أهل سلم . وأهل السلم أربعة أصناف: أهل ذمّة، وأهل عهد ، وأهل هُدنة، وأهل أمانٍ، ومن هذا فغير المسلمين خمسة أصناف:

- المحاربون.
- أهل الذمة.
- أهل العهد.
- أهل الهدنة
- أهل الأمان.

١- **أهل الحرب:**

هم الذي بينهم وبين المسلمين حالة حربٍ،

٢- **أهل الذمة:**
غير المسلمين المقيمون تحت ذمَّة المسلمين .والذمة من الأمان والعهد " أحفظوني في أهل ذمتي " وشرعت الجزية بعد تبوك في سورة التوبة " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " التوبة ٢٩
وأهل الذمة يعدون من رعايا الدولة ومواطنيها.

٣- **أهل العهد:**
وهم غير المسلمين من غير دار الإسلام الذين بينهم وبين المسلمين عهد.

٤- **أهل الهدنة**
وهم غير المسلمين من غير دار الإسلام الذين بينهم وبين المسلمين هدنة مؤقتة ، أي ايقاف مؤقت للعمليات العسكرية أثناء القتال

٥- **أهل الأمان:**
وهم غير المسلمين الذين يقيمون في دار الإسلام إقامة مؤقتة . " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه "التوبة- ٦ "وعقد الأمان يشبه اليوم تأشيرة المرور
والفرق بين أمان الذمِّي وبين المستأمن هو أنّ أمان الذمِّي مؤبد، وأمان المعاهد والمستأمن مؤقت بمدة إقامته(المنتدى العالمي للوسطية، د.هايل داوود،٢٠١٦).

أما التعامل مع أهل الكتاب فله معايير تزيد على تلك المذكورة آنفا، إذ أن هؤلاء يؤمنون بالله ويصدقون برسله وإن كانت الشرائع كلها تم تحريفها وتزوير التوراة والإنجيل والكتاب الوحيد الذي خصه الله تعالى بالحفظ والعناية وسخر له من يحافظ عليه كاملا سليما عبر العصور هو القرآن الكريم فقد جعله الله معجزة باقية إلى يوم الدين كون هذا الكتاب هو آخر الكتب السماوية وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

اهتمّ الإسلام بأدق التفاصيل في تنظيم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين وعلى الأخص أهل الكتاب؛ فقد أرسى قواعد مُهمّة في معاملتهم؛ فنهى عن مجادلتهم في دينهم إلا أن تكون المجادلة بالحسنى(السحيباني،٢٠١٥،ص١٠٣)، وذلك أدعى إلى عدم وقوع البُغض والطائفية والعداوة بين الناس، وحتى لا تتغير النفوس بسبب هذا الجدل، قال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[العنكبوت-٤٦]، ومن

المعاملات التي أباحها الشرع بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب:[د.علي الصلابي،الحريات من القرآن،ص٨٠ بتصرف] مؤاكلتهم؛ أي الأكل معهم، والأكل من ذبائحهم، قال -تعالى-: (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ).[المائدة-٥]. مصاهرتهم، والزواج من نسائهم بشرط الإحصان والعفة. استعارة متاع البيت منهم، كالأواني. الرحمة بغير المسلمين يمتاز دين الله بالرحمة والإنسانيّة، ولم يستثنِ الدين الإسلاميّ غير المسلمين من ذلك؛ إذ أعطاهم حقوقا كثيرة، فالله -سبحانه- هو الرحمن الرحيم اللطيف، وقد شملت رحمته المخلوقات كافة، وهي ليست مُختَصّة بالمسلمين فقط، فقد أرسلَ محمدا -صلى الله عليه وسلم-؛ رحمة لكلّ الناس بدعوته، فكان يدعو إلى الرحمة دائما، قال -عليه الصلاة والسلام-: (لا يَرحمُ الله مَن لا يرحَمُ النّاسَ).[الالباني-صحيح رقم٧١] ولما تعرّض للأذى من المشركين في سبيل دعوته -عليه الصلاة والسلام-، لم يدعُ على من آذوه، بل قال: (إنّي لمْ أُبْعَثْ لعّانًا، وإنّما بُعِثتُ رحمة)(صحيح مسلم-رقم ٢٥٩٩).

وسنّ القرآن الكريم الرفق بغير المسلمين فحفظ الإسلام للذميين حقهم في المعاملة الحسنة، فأمر بمعاملتهم بالحسنى بلا سَبّ ولا تجريح ولا إهانة؛ لأنّ في ذلك أذىً لهم وهو محرّم شرعا، ومن أدلة ذلك وصيّة النبي -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه في إخباره للغيب بأنهم سيفتحون مصرا فيوصيهم بأهلها، حيث قال -عليه الصلاة والسلام-: (إنّكمْ سَتَفْتَحُونَ أرْضًا يُذْكَرُ فيها القِيراط، فاسْتَوْصُوا بأَهْلِها خَيْرًا، فإنّ لهمْ ذِمّة ورَحِمًا)][صحيح مسلم-رقم٢٥٤٣].

كما قرر كتاب الله جواز التهادي مع غير المسلمين إذ يجوز للمسلم أن يقبل هدية غير المسلم، كما يجوز له أن يُهدي إليه؛ ففي ذلك ترقيقٌ للقلب؛ سواءٌ كان مسلما أم لم يكن، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقبل الهدية من الناس ويثني عليها، وقبل -صلى الله عليه وسلم- هدية ملك آيلة، وهدية أكيدر دومة الجندل وكان نصرانيّا، وغيرها من الهدايا.

- **المبحث الثاني: تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين:**

كان تعامل الرسول الكريم أيقونة في سماء التعامل الطيب والسلوك الحسن وتجلى ذلك في جميع مناحي الحياة، فعلى نطاق التعامُلات السياسية للرسول مع غير المسلمين بعد هجرة النبيّ -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة، وما تبع ذلك من إقامة الدولة الإسلامية فيها كان المسلمون أمام حقيقة واقعة، تتمثّل بالوجود اليهودي فيها، حيث القبائل اليهودية الثلاث المشهورة: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وقد كانوا حينها يُشكّلون قوة اقتصادية ودينية لا يمكن إنكارها؛ فرأى النبيّ -عليه السلام- ضرورة تنظيم العلاقة مع الوجود اليهودي بما يكفلُ لهم حقوقهم، ويكشف لهم واجباتهم في

دولة الإسلام الفتيّة؛ فظهرت "وثيقة المدينة" شاهدَ صدق ودليلَ حقّ على سماحة الإسلام واعترافه بالآخر، بل ودعوته للتّعايش مع غَير المسلمينَ على أسس واضحة، تحفظ حقوق الجميع مثلما تفرض عليهم واجبات. وبناءً على ذلك قامت وثيقة المدينة على الأسس الآتية:[السرجاني-وثيقة المدينة- ص١٣٣)

حرية العقيدة في الإسلام. استقلال الذمة المالية. التعاون في حماية الوطن حالة الحرب. العدل التام. المناصحة بالخير والتّعامل بالإحسانِ. أرادت امرأة يهوديّة قتل الرسول- صلى الله عليه وسلم-؛ فأحضرت شاة مسمومة إليه، فأكل منها، ثمّ علِم النبيّ أنّها مسمومة، فأحضروا المرأة إليه، واعترفت بذلك، فأراد الصحابة قتلها، إلا أنّ النبيّ رفض، وعفا عنها. يروي ذلك الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-: (أنّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فأكَلَ مِنها، فجِيءَ بها إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ، فسَألَها عن ذلكِ؟ فقالت: أرَدْتُ لأقْتُلَك، قالَ: ما كانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكِ علَى ذَاكِ قالَ: أوْ قالَ، علَيَّ قالَ قالوا: ألا نَقتُلُها؟ قالَ: لا، قالَ: فما زِلْتُ أعْرِفُها في لَهَواتِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّمَ. وقال في قومهِ حينَ أرسل الله إليه ملِكَ الجبالِ مع جبريل؛ ليأمره الرسول بما يشاء: (بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا).[صحيح مسلم-رقم ١٧٩٥].

ويتجلى الرقي والحكمة وتقبل الاختلاف في تعامل الرسول مع أهل الديانات الأخرى بصورةٍ حَسَنةٍ؛ فكان يأخذ طعاما من يهوديّ، ويرهن درعه بالمقابل. كما أبرم معهم المعاهدات، ولم يُجبر أيّ أحدٍ منهم على الدخول في الإسلام، مع أنّه كان خائفا على مصيرهم، وانحصرت دعوته لهم في معاملتهم بالتي هي أحسن، تاركا لهم الحرّية الكاملةِ في اختيار الدين والعقيدة؛ فلا إكراه فيه، قال الله -تعالى-: (فمَن شاءَ فليُؤمِن وَمَن شاءَ فليَكفُر)"الكهف-٢٩".

كما اتّسم تعامل الرسول مع الزعماء بالرقيّ الدبلوماسيّ كما ظهر جليّاً في رسائله إلى الملوك والزُّعماء؛ فقد خصّ كلا منهم بالاحترام والتقدير، وخاطب كلّ زعيم بوَصفه بصرف النظر عن مخالفتهم له. فأرسل رسالة إلى قيصر الروم يدعُوه إلى الإسلام، ومُخاطبا إيّاه بأنّه عظيم الروم، وخاطب كسرى بأنّه عظيم الفرس، والمقوقس بعظيم القِبط، والنجاشيّ بعظيم الحبشة، ولم يتوقّف الأمر على ذلك، بل كان يُكرم الرُّسُل والوفود، ويُحسن استقبالهم وضيافتهم، ويُخصّص لهم المنازل. وقد أوصى بمعاملتهم بالحسنى، حيث قال -عليه الصلاة والسلام-: (أجِيزُوا الوَفدَ بنَحوِ ما كنتُ أجِيزُهُمْ).

وتمثل البر في تعامل الرسول مع غير المسلمين فكانت علاقة النبيّ مع غير المسلمين في درجةٍ أعلى من السلام، والوئام، فقد وصلت إلى مرحلة البرّ، ومما

يدلّ على ذلك برّه في تعامُله مع الخادم الذي كان غلاماً يهوديّاً، فعلى الرغم من أنّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- يمثّل أعلى سُلطةٍ في المدينة المنورة، إلا أنّه عادَه حين مَرِض، ودعاه إلى الإسلام، فأسلم. يروي ذلك الإمام البخاريّ قائلا: (كانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فمَرِضَ، فأتَاهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَعُودُهُ، فقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فقالَ له: أسْلِمْ، فَنَظَرَ إلى أبِيهِ وهو عِنْدَهُ فقالَ له: أطِعْ أبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأسْلَمَ، فخَرَجَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو يقُولُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي أنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ).[صحيح البخاري-رقم١٣٥٦] كما كان يأمر المسلمين بالبرّ؛ ومما يُروى في ذلك ما كان من زيارة والدة أسماء بنت أبي بكر لها، فأمرَ النبيّ أسماء بصِلة أمّها المشركة، كما لم يمنع الأمّ من دخول المدينة.

تعامل الرسول اقتصاديّاً واجتماعيّاً وعِلميّاً مع غير المسلمين تعاملا يتسم بالود والتهذيب والإحسان والرحمة؛ فقد تعامل مع اليهود بالشراء، والبيع، وتهادى مع غير المسلمين، وقبل هدية المقوقس، وهديّة كسرى، كما كان النبيّ عظيما في تعامله مع جيرانه من المسلمين وغيرهم، ومثال ذلك ما ورد سابقا في قصّة زيارته للغلام اليهوديّ، إلى جانب أنّه أذن في تلقي العلم عن غير المسلمين، والانتفاع به، كعلوم الطبّ، والزراعة، وغيرهما، وزارع يهود خيبر مقابل النصف من الناتج.

- **المبحث الثالث: صياغة آلية لكيفية التعامل مع غير المسلمين:**

بعد كل ما تم ذكره تدلي الباحثة هنا بدلوها مجتهدة لصياغة استراتيجية عامة للتعامل مع غير المسلم كما يلي:

- **المعيار العام :**

"العلاقة مع غير المسلم أيا كانت ملته وخلفيته تتضمن الاحترام والتهذيب والود والعدل في جميع أشكال المنافع وأنواعها ".

- **المعيار الخاص:**

"العلاقة مع أهل الكتاب تقوم على الإحسان والتودد وجميع الصلات الاقتصادية والاجتماعية وحفظ الحقوق".

- **الآداب العامة:**

- احترام الاختلاف وتقبل الآخر فكرا وعقيدة وعدم إرغام البشر على دخول الإسلام.
- ترك النزاع والجدال والتزام الحوار الرصين والموضوعي .
- تحريم قتل أو إيذاء غير المسلم بأي حال من الأحوال مثله في ذلك مثل المسلم فدمه حرام وعرضه وماله حرام.
- للجهاد شروط ومعايير التزمها الرسول الكريم عليه السلام،وجهاد العصر الحاضر إنما يكون بالدعوة بالكلمة الحسنة والأساليب الجاذبة غير المنفرة.

- تقبل تعدد المذاهب في الوطن الواحد بحيث يلتزم الجميع حدود العدل وعدم التجاوز مع إشاعة اللطف والأخوة والانتماء والمواطنة.
- تقرير التعامل الإنساني مع جميع أطياف البشر أينما كنا وهذا هو نهج القرآن الكريم وديدن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وفي هذا منافع جمة وفوائد تعود على جميع الأطراف.

وهذا يسوقنا إلى الفصل الخامس .

• الفصل الخامس: الآثار الإيجابية لآلية التعامل السلمي مع غير المسلمين

• المبحث الأول: المنافع والآثار الإيجابية للتعامل الحسن مع غير المسلم على مستوى الفرد:

يقول الدكتور إبراهيم الديب رئيس مركز هويتي في كوالالمبور:"لقيمة التعايش الحضاري مع الآخر فوائد وقائية وعلاجية وتنموية للفرد والمجتمع:

- حماية ووقاية المجتمع من أسباب التوتر والعداء والصراع البيني لمكونات المجتمع.
- حماية الذات من الإفراط والمغالاة والعصبية والانحراف النفسي والسلوك في العلاقة مع الآخر.
- فتح قنوات الحوار المستمر بين الجميع لتجسير الفجوات وتعزيز اللحمة المجتمعية.
- صمام أمان لتحقيق الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.
- فتح المجال للاستثمار الأمثل للتنوع والتميز البشري لكل مكون من مكونات المجتمع.
- إشباع حاجات الإنسان للعيش في تنوع يثري الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية.
- التحرر من اضطراب الذات بين التصور والمعتقد والعقل والعلم.
- الاستقرار النفسي والذهني بالتصالح مع الذات من خلال التحرر من أي اضطرابات ذاتية يمكن أن تنشأ بين التصور والمعتقد.(مقالات الجزيرة- ٢٠٢١/٩).

وتضيف الباحثة إيجابيات أخرى للتعامل الحسن والسلمي مع غير المسلمين فيما يلي:

- التعامل المرن الودود يورث النفس سعادة وحبورا واتزانا ومن المعروف أن كثير من الأمراض النفسية إنما تنتج عن عدم القدرة على إيجاد علاقات سوية مع الآخرين .
- التعايش السلمي خاصة بين أبناء المجتمع الواحد يتيح المناخ الملائم للإبداع والتنافس الشريف والارتقاء بالوطن وتحقيق الأهداف الخاصة والعامة بدلا من الاشتغال بالخصومات والأحقاد.

- القناعة بضرورة التعامل الطيب والعلاقة الودودة مع غير المسلمين يجنب الفرد ويلات الوقوع في خطر الإرهاب وحبائل التزمت ويطلق قيده من أبالسة الإنس الذين يودون إيقاعه في المنظمات الإرهابية والمشبوهة، وبالتالي يحمي نفسه ويحفظ دمه من ترهات القتل والاستشهاد المزعومة وبعدها من عقوبات الأنظمة الأمنية. وكم ثبت أن بعض الصداقات والعلاقات مع غير المسلمين لا تخلو من القوة والمتانة والتضحية بشكل قد يفوق غيرها مع المسلم.
- التعامل بمرونة وتقارب مع أهل الاختلاف يتيح عصفا من تبادل الخبرات والفوائد الفكرية والعلمية والاقتصادية والحياتية بشكل عام بما يحقق التطور والتقدم للفرد أيا كانت ملته.

- **المبحث الثاني: على مستوى المجتمع المسلم وغير المسلم:**

يقول المولى جل وعلا: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم) "المائدة - ٤٨."

وفي هذا تقرير بأن التنوع والاختلاف هي سنة الله في الكون مع قدرة الله في توحيد البشر على عقيدة واحدة ومذهب واحد، لكنها سنة الله التي ارتضاها سبحانه.

وتوفر حالة التعايش السلمي ظروفاً نفسية وجسدية للأفراد والمنظمات والمجتمعات؛ لتقليل التوترات وانتشار السلام وحلّ أسباب النزاع، ويخلق التعايش بيئة يمكن من خلالها الحفاظ على أمن جميع الأفراد والمجتمعات، ويسمح لهم ببدء حوارات مناسبة وذات نتائج مرضية.

كما يسمح التعامل الودي للمصالح المشتركة مثل المصالح الاقتصادية بالظهور بين الخصوم، مما يمنح كلا الطرفين مصلحة قوية في جعل المرحلة المؤقتة مرحلة دائمة من السلام والرحمة "أحمد يوسف، ص١٥٠".

ويقول الدكتور معراج الندوي:" إنّ ضرورة التقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات تزداد يومًا بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية التي أزالت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب، حتى أصبح الجميع يعيشون في قرية كونية كبيرة.

التسامح الدينيّ يُساعد على تحقيق السلام الاجتماعي والتعايش السلمي ويصون المجتمع لتحقيق الحياة الآمنة السعيدة، والتعايش السلمي يمثّل أساس السلم الاجتماعي لأي مُجتمع بهدف إبعاده عن النزاعات والصراعات والسير بخطى ثابتة نحو التنمية المستدامة. فالتسامح الدينيّ والتعايش السِلمي ضرورة الوقت بين الأفراد والجماعات والأديان وعلى صعيد الأسرة والمجتمع الدوليّ"."مقالات الراية، يناير ٢٠٢٠-بتصرف".

وتضيف الباحثة ما يلي:

- التعامل الحسن والذي يتسم بالإحسان والتعاون مع غير المسلم يوفر للمجتمعات سلاما عالميا وبعدا عن الحروب والفتن الطائفية وويلات الكوارث الإرهابية مما يزيد الاستقرار والهدوء على كوكب الأرض ويقلل من هدر الدم وامتهان حياة الإنسان، وبالطبع هذا التعامل الراقي لاينحصر على بني الإسلام فقط بل يجب أن يلتزم به كل إنسان على ظهر الأرض فيبادل المسمين لطفهم وتقبلهم حتى يعم الأمن.
- لو وعى الجميع أهمية تقبل الاختلاف لتجنبت البشرية معظم حروبها وصراعاتها.
- التعامل السلمي يوفر مظلة من الأمن داخل الدولة الواحدة بانصهار كلي للعناصر المختلفة.
- يضمن التعامل الأرقى والأكثر حكمة والذي قرره القرآن والسنة بين المختلفين تنمية الحقول الاقتصادية والعلمية والمهنية على ظهر الكوكب وتحقيق النماء لجميع الدول والمجتمعات والعدل في تقسيم الفرص والثروات بدلا من الاحتكار القائم على الحقد والعنصرية على مستوى الأمم والأفراد.

• النتائج والتوصيات:

• أولا :النتائج:

تتلخص نتائج هذا البحث فيما يلي:

- سماحة الدين الإسلامي بمصدريه القرآن والسنة فيتقرير العلاقة مع غير المسلمين.
- تقنين التعامل الحسن المتسم بالبر والمودة والرحمة والعدل ليمثل التعامل الأمثل مع غير المسلمين وفق الكتاب والسنة.
- هدي القرآن الكريم يوضح بلا يدع مجالا للشك على كيفية التعامل باللين والتعاون مع غير المسلم.
- يشكل منهج النبي الهادي عليه السلام في التعامل مع الآخرين نموذجا يحتذى في كل زمان ومكان لإنجاح العلاقات معهم.
- المنهج الإسلامي في التعامل مع غير المسلمين يشمل مبادئ الاحترام والتقبل للاختلاف ويتضمن أيضا الآداب الأخلاقية ومنح الحقوق بعدل ومساواة .
- أن التعامل الحسن الذي تقرره مصادر الإسلام له إيجابيات عديدة ومهمة على صلاح الفرد ومنفعته وأيضا على مستوى المجتمع المسلم وغير المسلم إذ ينعكس على الجميع بشكل إيجابي، والعكس صحيح غياب هذا المنهج وسيادة العنف والتعامل السيء يعزز الإرهاب ويولد الدمار والحروب.
- يضمن التعامل الحسن الذي قرره القرآن والسنة بين المختلفين تنمية الحقول الاقتصادية والعلمية والمهنية على ظهر الكوكب وتحقيق النماء لجميع الدول والمجتمعات.

أما التوصيات فتوصي الباحثة بما يلي:

- توصي الباحثة بضرورة التزام المنهج الغسلامي الفذ واتخاذ الرسول الكريم قدوة حية لجميع أطياف البشر ليتحقق السلام والأمن بل والمحبة والإعمار على الأرض.
- توصي وزارة التعليم بتبني الآلية التي طرحتها لتعليمها للطلاب، وبإعداد مقرر كامل عن تقبل الآخر والتعامل الودي كما يليق بالإنسان.
- توصية حكومات الدول التي يوجد بها تعدد مذهبي وطائفي وعرقي بضرورة تطبيق مايشبه ميثاق المدينة الذي احترم من خلاله الرسول عليه السلام جميع عناصر المجتمع المدني على اختلاف أنسجته آنذاك، وقدم دولة ناجحة على كل الأصعدة.
- توصية للأفراد من المسلمين وغير المسلمين لتغيير تعاملهم مع الآخر نحو منهج القرآن والسنة.
- توصية بضرورة دمج المختلفين في بوتقة وطنية واحدة تنتمي للوطن ويكون الاحترام وعدم النبذ والإقصاء بل الدمج والتفعيل بين العناصر هو الحل الأمثل والناجع.
- توصي الباحثة القائمين على الإعلام في العالم أجمع بتوعية الناس حول أهمية التعامل السلمي، كما توصي الإعلام العربي والإسلامي بضرورة غربلة ما يقدم لتجنب المواد الداعية للإرهاب والتزمت والعنصرية وبث كل ما يعزز الفهم الصحيح للتعامل مع غير المسلم مع الاعتزاز بالإسلام وبدون تبعية ولا عدائية بلا إفراط أو تفريط.
- الحث على إقامة مزيد من مؤتمرات التصالح مع الآخرين مع طرح الهدي الإسلامي والنبوي نموذجا مشرفا ونعتز به.
- دور الوالدين عظيم في تعزيز الوعي لدى أبنائهم فأوصيهم بذلك في مرحلة الطفولة والانتباه والمراقبة والتصحيح في مرحلة المراهقة لاحتواء أي انحراف فكري أو سلوكي لدى الإباء، بل إن دور كل فرد وكل جماعة أن يصححوا التعامل غير اللائق وتصحيحه وتحويله إلى التعامل الأمثل مع غير المسلمين كما ارتضاه الله ورسوله عليه السلام.

• خاتمة:

تناول هذا البحث كيفية التعامل الأمثل مع غير المسلمين وفق هدي الكتاب والسنة، واشتمل على عدد من الفصول تم خلالها تحديد آلية صاغتها الباحثة للتعامل الذي يرتضيه الله ورسوله، كما وضحت الباحثة الإيجابيات التي ينتفع بها الفرد والمجتمع جراء اتباع منهجية الإسلام في احترام الآخر ومودته والعدل معه، وخلصت الباحثة إلى صياغة نتائج البحث وأوصت بعدد من التوصيات النافعة والمهمة للمسلم وغير المسلم على ظهر كوكب الأرض.

• فهرس المصادر والمراجع:

- أولا: القرآن الكريم:.
- ثانيا: صحيح البخاري ومسلم.

• المراجع:

• الكتب العربية:-

١- إبراهيم صقر إسماعيل الزعيم، التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في بيت المقدس مابين ١٨٩٧-١٩٩٤م، ldt kutub-e، شركة بريطانية مسجلة في انجلتر، يونيو 2019م، ط: ١.

٢- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إب ارهيم الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ط:5 . :ج،١ .

٣- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، ج: ٢ .

٤- أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط: ١ ،١٣٤٤هـ ، ج: ١٠ .

٥- أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، مسند البزار)البحر الزخار(، ت: محفوظ الرحمن زين هللا، الناشر مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، سنة النشر ١٤٠٩هـ، مكانة النشر بيروت، ج: ١٠ .

٦- أبو بكرع بد هللا بن محمد بن أبي شيبة، مسند ابن أبي شيبة، ت: عادل بن يوسف الع اززي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوصن، الرياض، ١٩٩٨م، ج: ٢ .

٧- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ت: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان1419 – هـ - ١٩٩٨م، ط: ١ ،ج: ١ .

٨- أبو داود سليمان بن ألشعث السجستاني ألزذي، سنن أبو داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا – بيروت، ٣٠٤٥ ،ج:٣ .

٩-أبو محمد الحسين بن سعود البغوي، معالم التنزيل، ت: محمد عبد هللا النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار الطبيعة للنشر والتوزيع، ط: ٤ ،١٤١٧هـ1997 - م ج: ٣ .

١٠- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ألندلسي، المحلى، دار الفكر، م: ٣ ،ج: ٥ .

١١- أحمد أبو الوفا، أصول القانون الدولي والعالقات الدولية عند إلمام الشيباني، ط: دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨ .

١٢- إعتناق الماليين والفولتيين منذ القرن السابع أو الثامن. لم يعتنق الجزء الشمالي من كوت ديفوار إلسالم حتى القرن الثامن عشر. انظر Islamic of line main, TRIAUD L-J penetration in cote d'ivoire in Revue des etudes islamiques, XL 11/ 1, paris, Librairie originaliste Paul Geuthner, P 124

١٣- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح ألدب المفرد، ٦١٥ .

١٤- شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد وعبد العزيز بن ناصر الخباني، أضواء السلف – الرياض، ط: ١ ،١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ج: ٤ .

١٥- الشيخ راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة إلسالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٣ ،ط:١

١٦-صبحي الصالح، النظم إلسالمية، د: دار العلم للماليين بيروت، ط:١ ،١٩٧٨23 .

١٧- عبد الرحمن بن الكمال جالل الدين السيوطي، د: دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣م، ج:٥ .

١٨-. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، د: بغداد العراق، ١٩٧٥ .

١٩-. عبد هللا بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج:٢.

٢٠- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط: ١ ،١٤٢٠-ج١٣-ج١٥.

٢١-محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣ ،١٤١٤هـ، ج٦.

٢٢-محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان ألندلسي، تفسير البحر المحيط، ت: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت – ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ط: ١ ،ج: ٤.
٢٣- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج: ١.
٢٤- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، درا الفكر، ط٢ ،ج٢.

• الكتب الأجنبية:

- A survey, History of the Church in Africa. By Tonahan Hildebrand. .1 A.R. Zolberg, ivory coast : one party Africa Christian Press. P. 12. government, Princeton, Princeton university press, 1964 p62 in Marie Miram, L'islam en megapole…op.cit , p105.